DOI: https://doi.org/10.61856/tyy02x85

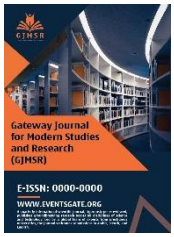

Scientific Events Gate

GJMSR
Gateway Journal for Modern Studies and Research
https://gjmsr.eventsgate.org/gjmsr/

The Symbolism of Personification and the Representation of Women in Khaldologya by Saad Saeed and Dream of the Spiders by Sherzad Hassan: A Comparative Semiotic Study

Ashti Kamal Jahan Bakhsh Ghafoor
Assistant Lecturer
College of Education for Human Sciences, University of Diyala, Iraq
ashti.ar.hum@uodiyala.edu.iq

Received 01/07/2026 - Accepted 08/08/2026 Available online 27/08/2026

Abstract: This study aimed to investigate the symbolism of personification and representations of women in Saad Saeed's novel Khaldologya and Sherzad Hassan's Dream of the Spiders, revealing how female representations were reshaped through nonhuman symbolic figures within the narrative structure. It adopted a comparative semiotic approach and used the two novels as material for analysis. Semiotic tools were employed to interpret animal symbols and analyze narrative space, semantic relationships, and the formation of gender discourse, thereby tracing the symbolic functions of personification at spatial, intellectual, and emotional levels. The results showed that Saad Saeed constructed the image of women through a multifaceted symbolic system based on diverse animal masks, expanding the semantic fields associated with protection, dominance, cunning, and symbolic revenge. By contrast, Sherzad Hassan concentrated the feminine symbol in one central sign, the spider, which embodied the tension between feminine power and masculine centrality and the mechanisms of containment and domination within dreamlike and familial spaces. The study also demonstrated that the animal transcended its descriptive function to become a semiotic and ideological medium that reconstructed the relationship between women and the other, questioned patriarchal structures, and redistributed power within the text. Its contribution lies in a comparative semiotic reading that highlights different mechanisms for constructing feminine symbolism in Arabic and Kurdish novels and shows how personification developed from a rhetorical device into an active semiotic structure representing women as active subjects within narrative discourse.

Keywords: Personification; Semiotics; Comparative Study; Symbolism; Representation of Women

رمزية التأنيس وتجليات صورة المرأة في روايتي خلدولوجيا لسعد سعيد وحلم العناكب لشيرزاد حسن: دراسة سيميائية مقارنة

م.م آشتي كمال جهان بخش غفور
جامعة ديالى ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية – العراق
ashti.ar.hum@uodiyala.edu.iq

الملخص: هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف رمزية التأنيس وتجليات صورة المرأة في روايتي خلدولوجيا لسعد سعيد وحلم العناكب لشيرزاد حسن، والكشف عن الكيفية التي أُعيد بها تشكيل تمثلات المرأة عبر الأقنعة غير الإنسانية داخل البنية السردية. واعتمدت الدراسة المنهج السيميائي المقارن، واتخذت الروايتين مادةً للتحليل، مستفيدةً من أدوات التحليل السيميائي

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/tyy02x85

في قراءة الرموز الحيوانية، وتحليل الفضاء السردي، والعلاقات الدلالية، وآليات تشكل الخطاب الجندري؛ بما أتاح تتبع الوظائف الرمزية للتأنيس في المستويات الفضائية والفكرية والعاطفية. وأظهرت النتائج أن سعد سعيد بنى صورة المرأة عبر منظومة رمزية متعددة استندت إلى تنوع الأقنعة الحيوانية، الأمر الذي وسّع الحقول الدلالية المرتبطة بالحماية والهيمنة والمكر والانتقام الرمزي، في حين اتجه شيرزاد حسن إلى تكثيف الرمز الأنثوي في علامة مركزية واحدة تمثلت في العنكبوت، بوصفها تجسيدًا للتوتر بين السلطة الأنثوية والمركزية الذكورية، ولآليات الاحتواء والهيمنة داخل الفضاءين الحلمي والأسري. كما بيّنت الدراسة أن الحيوان تجاوز وظيفته الوصفية ليغدو وسيطًا سيميائيًا وآيديولوجيًا أعاد بناء العلاقة بين المرأة والآخر، وأسهم في مساءلة أنساق الهيمنة الأبوية وإعادة توزيع السلطة داخل النص. وتمثلت القيمة المضافة للدراسة في تقديم قراءة سيميائية مقارنة أبرزت اختلاف آليات بناء الرمز الأنثوي في الرواية العربية والكردية، وكشفت عن تحول التأنيس من أسلوب بلاغي إلى بنية سيميائية فاعلة أسهمت في إعادة إنتاج صورة المرأة بوصفها ذاتًا فاعلة داخل الخطاب الروائي.

الكلمات المفتاحية: التأنيس، السيميائية، المقارنة، الرمزية، صورة المرأة

المقدمة:

يُستمد مصطلح التأنيس من جذر لفظة «إنسان»، وقد عرّفته بعض الدراسات النقدية الحديثة بأنه «إضفاء الصفات الإنسانية على الموجودات غير الإنسانية من الحيوانات والجمادات والظواهر الطبيعية، بما يجعلها قادرة على الإحساس والتفكير والكلام وأداء أدوار الإنسان داخل النص الأدبي» (Al-Saidi, 2022, pp. 70–71)

ويُقصد بالتأنيس في هذه الدراسة إسناد الصفات والوظائف الإنسانية إلى الكائنات غير البشرية داخل النص الأدبي، بحيث تتحول من وجودها الطبيعي إلى علامات سيميائية تؤدي أدوارًا رمزية في بناء الخطاب السردي. ولا يقتصر التأنيس، وفق هذا المنظور، على منح الحيوان أو الجماد صفات الإنسان، بل يتجاوز ذلك إلى إعادة تشكيل العلاقات بين الشخصيات والفضاء والسلطة، بما يتيح الكشف عن الأنساق الثقافية والاجتماعية المضمرة، ولا سيما ما يتصل بتمثلات المرأة وآليات الهيمنة داخل الرواية.

وللتأنيس جذور بلاغية في التراث النقدي العربي، إذ عالجه البلاغيون في إطار الاستعارة والتشخيص، كما يتضح عند (عبد القاهر الجرجاني): "فإنك لترى بها الجماد حيًا ناطقًا، والأعجم فصيحًا، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية ... وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها، إن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون، وإن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها إلا الظنون» (Al-Jurjani, 1404 AH, p. 20) وإذا كانت الاستعارة عند الجرجاني تهدف إلى تجسيد المعاني اللطيفة الخفية، فإن المنظور السيميائي الحديث يرى في هذا التجسيد تحويلاً للكائن غير البشري إلى (شفرة ثقافية) تختزن صراعات الهيمنة والجندر، ويكشف هذا التأصيل البلاغي أن فكرة التأنيس ليست مجرد أسلوب جمالي، بل أداة لإبراز المعاني النفسية والفلسفية، وتتيح للكاتب الحديث عن قضايا مثل الهوية والذات والصراع الاجتماعي بطريقة رمزية عميقة. كما يقول أرسطو "الفن ليس هو أن يحاكي الطبيعة محاكاة الصدى، وتمثلها تمثيل المرآة، وتنقلها نقل الآلة ، تلك هي النتيجة التي تنفي الذكاء والعبودية" (Aristotle, 1973, p. 48) ويؤكد هذا الرأي أن الفن يعيد تشكيل الطبيعة ويمنحها قدرة أوسع على التعبير عن المشاعر والوجدان. ومن هنا يصبح توظيف الروائيين للتأنيس—إضفاء صفات الإنسان على الكائنات غير البشرية والطبيعة—وسيلة لإبراز المعاني الرمزية والفلسفية، والتعبير عن الذات والهوية، بما يتيح للمرأة في الرواية مساحة رمزية تتجاوز القيود الاجتماعية والسياسية. ويؤدي التأنيس وظائف متعددة، من أبرزها تكثيف الدلالة، وتجاوز المباشرة في التعبير، وإضفاء الحيوية على الموجودات الجامدة، بما يسمح للنص بإيصال رؤيته الفكرية والاجتماعية عبر رموز غير بشرية.(Ben Baghdad, 2017, p. 3)

ويمكن النظر إلى التأنيس بوصفه تقنيةً سرديةً تتيح بناء خطاب رمزي يسهم في تمثيل قضايا اجتماعية وثقافية، إذ تمنح الكائنات غير البشرية أدوارًا دلالية تتجاوز وجودها الواقعي، بما يسمح بقراءة الأنساق المضمرة التي ينتجها الخطاب الروائي. ومن هنا غدا التأنيس من مظاهر الشعرية الحديثة، إذ أسهم في بناء عوالم سردية رمزية، كما يرسخ شعرية النص ويضفي الحيوية والجاذبية على بنائه الفني (Al-Shammari et al., 2023, p. 658)

ظهرت ملامح التأنيس منذ المرويات القديمة مثل كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة، وصولًا إلى الرواية الحديثة مثل مزرعة الحيوان لجورج أورويل. وفي هذا السياق، يوظف كل من سعد سعيد وشيرزاد حسن الكائنات الحيوانية لتجسيد صورة المرأة، وهنا يبرز دور اللاتناص أو اللاوعي الجماعي الذي يمثل الخزين الأصيل من التراكمات المعرفية والتقاليد التي تنقل عبر الثقافات من جيل إلى آخر في اللغة الواحدة (Al-Hamdani, 2011, p. 17) ؛ والذي يتحول بدوره في المنجز الروائي إلى معجم رمزي مشحون بالعلامات والشيفرات الثقافية المستدعاة من الذاكرة الجمعية للمجتمع.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/tyy02x85

وفي ضوء هذا الإطار، تغدو دراسة التأنيس في الرواية الحديثة مقاربة سيميائية تنظر إلى الكائنات غير البشرية بوصفها علامات دالة تتجاوز حضورها الظاهر. ولأن الأدب المقارن يرصد العلاقات المتبادلة بين الآداب خارج حدود القومية ؛ تبرز أهمية هذه المقاربة النقدية في تتبع أبعاد التأنيس وتوافقه الفضائي والفكري(Al-Nuwayti, 2016, p. 21) الواحدة بين منجزين روائيين ينتميان لبيئتين متجاورتين ثقافيًا، وهما (العربية والكردية)، في رغبة مشتركة باتخاذ الطبيعة مسرحًا .لفرش الحقائق الاجتماعية الصادمة، وتعرية المسكوت عنه في البنى النسقية للمجتمع

تتمثل مشكلة الدراسة في الكشف عن الكيفية التي يوظف بها كل من سعد سعيد وشيرزاد حسن التأنيس في بناء صورة المرأة داخل الخطاب الروائي، وما إذا كانت الأقنعة غير الإنسانية تعيد إنتاج أنماط الهيمنة الجندرية أم تسهم في زحزحتها وإعادة توزيع السلطة الرمزية داخل العالم السردي. وينبثق عن هذه المشكلة التساؤلات الآتية:

- كيف يوظف كل روائي التأنيس في تمثيل صورة المرأة؟
- ما أوجه التشابه والاختلاف بين الروايتين في بناء الرمز الأنثوي؟
- كيف يسهم التأنيس في إعادة تشكيل علاقات السلطة داخل الفضاء السردي؟

ومن هذا المنطلق، تعتمد هذه الدراسة منهجًا سيميائيًا مقارنًا لتحليل كيفية تجسيد الروائيين سعد سعيد وشيرزاد حسن للمرأة عبر التأنيس، وما تحمله هذه الرموز من دلالات على الصراع الاجتماعي، وتموضع المرأة داخل النظام الرمزي للنص الروائي، وتفاعلها مع القوى المحيطة بها؛ بهدف الكشف عن الوظيفة الرمزية للتأنيس في تفكيك المركزية الأبوية وإتاحة مساحة للمرأة تتجاوز حدود النص التقليدي.

الذي يعد ،(Genette, 1997, pp. 54–60) وتستند هذه القراءة إلى مفهوم العتبات النصية كما نظّر له جيرار جينيت العنوان أحد العناصر الموجِّهة لفعل القراءة؛ إذ يؤدي وظيفة إغرائية وتأويلية تسهم في توجيه أفق توقع القارئ، دون أن تفرض معنى نهائيًا للنص. وانطلاقًا من هذا المنظور، تُقرأ دلالات عنواني (خلدولوجيا) و(حلم العناكب) بوصفها مؤشرات .أولية تسهم في بناء فرضيات تحليلية يجري اختبارها في ضوء المتن الروائي، لا بوصفها أحكامًا مسبقة أو نتائج نهائية وعليه، فإن عنوان (خلدولوجيا) بما يحمله من دلالة البحث في كينونة «الخلد» السفلي الحافر في الظلام، وعنوان (حلم ،العناكب) بما يحمله من دلالة النسيج والشَّرك المصيد، يشكلان مدخلًا تأويليًا لاستكشاف صورة المرأة وسلطتها الرمزية :والكشف عن طبيعة هذه الهيمنة بين الواقع والتخييل السردي، عبر ثلاثة مستويات تحليلية

أولاً: التمظهرات الفضائية وملكية المكان (سيميائية التأنيس بين حراسة البومة وسجن العنكبوت).

ثانيًا: سيميائية السلطة وإعادة توزيع مواقع القيادة

ثالثًا: تجليات صورة المرأة وآليات الانتقام الرمزي (سيميائية المكر والابتلاع عبر الأقنعة غير الإنسانية).

أولاً: التمظهرات الفضائية وملكية المكان (سيميائية التأنيس بين حراسة البومة وسجن العنكبوت)

إذا كان الروائي سعد سعيد قد اتكأ في "خلدولوجيا" على فضاء تأنيسي رحب ومتعدد، موزعًا ملامح المرأة خلف براويز طيرية وحيوانية متباينة (النسر، الدجاجة، الخلدة، الحمام، البومة)، فإن شيرزاد حسن آثر في "حلم العناكب" تركيز عدسته السيميائية وتكثيفها في تأنيس (أنثى العنكبوت/ الأرملة السوداء) بوصفها علامة أحادية تختزل فضاء الأنثى وسياقاتها المتداخلة مع المخالف الذكوري.

ونستشهد من رواية "خلدولوجيا" بوصفها عتبة إحالية تُبرز هذا التعدد التأنيسي وصورته المشخصنة للمرأة وفضائها: ***أنثى نسر*** تمتلك سر معبودتنا الكلبة بعمق وصدق، لا يبدو عليها انتماؤه إلى هذا المكان، ولكنها معجونة بماء الضباع) (Saeed, 2015, p. 302)

إن هذا الحوار يفتح أفقًا تأويليًا لتعدد الدلالات التي يكتسبها رمز النسر داخل الرواية، إذ يتحول من كائن طبيعي إلى علامة سيميائية تؤدي وظيفة رمزية في بناء الصراع السردي. وتكشف القرائن النصية اللاحقة عن اقتران هذا الرمز بمعاني القوة والهيمنة والتنازع على المكان، بما يجعل حضوره جزءًا من البنية الدلالية للرواية، لا مجرد إحالة إلى صفات الحيوان في الواقع.

في المقابل، يتخذ شيرزاد حسن من فلسفة الحياة والوجود نافذة لسلوك خطابه السردي، مستعينًا بالفضاء الحلمي المستدعى من اللاشعور كآلية نقدية ودفاعية تحدد ملامح الفضاء الزوجي الحميمي:" متى كان للحلم ضريبة؟ (حينما قلتُ في ذلك الحلم أنا وأنتِ، صرنا عنكبوتين " اختفى لونها واصفرت) (Hasan, 2017, p. 31) يمكن قراءة اصفرار الوجه هنا بوصفه مؤشرًا سيميائيًا على تبدل الحالة النفسية للشخصية، إذ يكشف السياق الحواري عن انتقالها من حالة الاعتياد إلى حالة التوجس والارتباك بعد سماع فكرة التحول إلى عنكبوتين، مما يجعل دلالة اللون مستمدة من القرائن السردية المصاحبة أكثر من ارتباطها بمعنى رمزي ثابت. ويكشف هذا التحول اللوني عن رفض الشخصية الأنثوية للفكرة التي يطرحها الزوج، بما يبرز التوتر الذي ينشأ داخل الفضاء السردي بين تصورين مختلفين للعلاقة بين الطرفين. وفي ضوء هذا السياق، يمكن أن تُقرأ الإحالة إلى العنكبوت بوصفها علامة سيميائية تسهم في بناء هذا التوتر، إذ يغدو الكائن المؤنسن وسيطًا رمزيًا لإعادة تشكيل العلاقة بين الشخصيتين داخل الفضاء الروائي. ومن ثم يتيح هذا التأنيس قراءة البنية النسقية للنص بوصفها تطرح تساؤلات حول موازين السلطة والعلاقة بين الذكر والأنثى، دون أن يقتصر دوره على الوصف المباشر.

ولأغراض هذه الدراسة، تُفهم الهيمنة بوصفها نمطًا من علاقات القوة لا يقوم على الإكراه المباشر فحسب، بل على إنتاج القبول الاجتماعي وإعادة ترسيخ التصورات الثقافية التي تمنح طرفًا سلطة رمزية على طرف آخر. وبهذا المعنى، تصبح

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/tyy02x85

الهيمنة إطارًا مناسبًا لقراءة العلاقات بين الشخصيات المؤنسنة، وكيفية إعادة توزيع السلطة داخل الفضاء السردي عبر الأقنعة غير الإنسانية (Gramsci, 1971, pp. 12–13).

وتوحي الروايتان بوجود قيود جندرية تؤثر في تمثيل المرأة داخل العالم السردي، وهو ما يظهر من خلال العلاقات التي تبنيها الشخصيات داخل النص، دون أن يعني ذلك تعميم هذه الصورة على جميع السياقات الاجتماعية. ومن هذا المنطلق، يكتسب البحث مشروعيته في استنطاق تمثلات المرأة وآليات تشكل وعيها داخل الخطاب الروائي، بوصفها محورًا تتقاطع عنده علاقات السلطة والهوية والتمثيل الرمزي. وتنسجم هذه المقاربة مع اهتمام عدد من الدراسات بقضايا المرأة ودورها في البنية الاجتماعية والثقافية، مع الإشارة إلى أن أثر تلك الدراسات في تغيير الواقع يظل محل نقاش، ويختلف باختلاف السياقات الاجتماعية والثقافية (Muhammad, 2015, p. 101). ومن هذه الزاوية، تتيح المقارنة بين الروايتين تتبع الكيفية التي يُعاد بها تشكيل علاقات القوة داخل العالم السردي؛ إذ يكشف التحليل أن الإشكالية لا تقتصر على مظاهر الهيمنة المباشرة، بل تمتد إلى آليات التكيف مع علاقات السلطة كما تجسدها الشخصيات داخل النص. وفي هذا السياق، تستأنس الدراسة بمفهوم الهيمنة عند غرامشي، الذي يربط استمرار السلطة بقدر من القبول الذي تنتجه البنى الاجتماعية والثقافية، إذ يرى أن «خضوع الذات للقوة المفروضة والسيطرة الحتمية هو ما يفسح الطريق لثبوتيتها» (Al-Ghidhami, 2012, p. 18). ومفاد ذلك سيميائيًا، أن القوة المادية المحضة لا تكفي لامتلاك الفضاء والصوت والصورة، بل إن انصياع الذات وخضوع الضعيف للمهيمن هو الكفيل ببوصلة المجال لولادة الأنساق السلطوية وتثبيتها؛ لذا فإن مهادنة المرأة للواقع واكتفاءها بالهامش ليس نتاجًا لقصور بنيوي (فكري أو جسدي)، بقدر ما هو نتاج لضغط "النظرة الشمولية للمجتمع" التي تصنف كل خروج عن قوالب القبيلة أو العرف بوصفه مروقا عن النسق، أو ممارسةً خارجةً عن الشرعية الاجتماعية السائدة.

وإذا كانت الهيمنة صفة لازمت "المخالف الذكوري" في المتخيل الجمعي المعتق، فإن الفحص السيميائي لقلمي (سعد سعيد) و(شيرزاد حسن) يكشف عن زحزحة نقدية لهذه المركزية؛ حيث لم نعد أمام تجليات مباشرة للمرأة في واقعها الخام، بل نلج إليها عبر قنوات "التأنيس السردي"؛ إذ شيد الروائيان نوافذ استعارية تحل فيها الأقنعة غير الإنسانية كدوالّ تحيل على مدلولات أنثوية مضمرة؛ بغية تفكيك ثنائية المنطوق والمسكوت عنه، وإعادة قراءة الواقع الاجتماعي عبر التخييل الرمزي.

يرتبط دور شخصية المرأة داخل الإطار الروائي بتفاعلها الحركي مع فضاء النص ومكانه؛ إذ لا يمكن عزل الشخوص وثمة تأثير متبادل يجمع بين الفضاء (Bahrawi, 2012, p. 26). عن حيزها الجغرافي الذي يمنحها الشرعية والوجود والأحداث والشخصيات، حيث تتشابك هذه العناصر في تشكيل البنية الفكرية والاجتماعية والثقافية، فضلًا عن تحديد تراتبية القوة والهيمنة داخل النص. وفي رواية «خلدولوجيا»، يفصح السارد عن كآبة الفضاء العام قائلًا: «أتعرف؟ لو طلب مني وصف تاريخ هذه الغابة بكلمة واحدة لما قلتُ غير "مأساة"... فما لكم معشر الخلدة تقيمون الغابة ولا تقعدونها حينما تتكلمون عن الخلدة القليلة التي التهمها أحيانًا» (Saeed, 2015, p. 208).

تبدو الغابة هنا فضاءً رمزيًا يعكس واقعًا متأزمًا، ويعتمد في بنائه على تأنيس الكائنات غير الإنسانية. وتكتسب عبارة «الخلدة القليلة» دلالتها من السياق السردي الذي يقرنها بصفة «القليلة»، ثم يضعها موضع المتلقي لفعل «التهمها»، بما يرسم علاقة غير متكافئة بين طرف مهيمن وآخر واقع تحت الهيمنة. وتتيح هذه القرائن اللغوية والسردية قراءة الخلدة بوصفها قناعًا رمزيًا للشخصية النسوية داخل العالم الروائي؛ إذ تُقدَّم باعتبارها الطرف الأضعف في شبكة العلاقات التي يبنيها النص والمتعرض للتهميش والانتهاك في إطار موازين القوة السائدة، لا انطلاقًا من دلالة الحيوان في ذاته، وإنما من الوظيفة التي يسندها إليه السياق الروائي.وفي اتساق فضائي واضح، يلجأ شيرزاد حسن بدوره إلى تقانة التأنيس، متخذًا من الفضاء اللاشعوري وعالم الأحلام منطلقًا سرديًا يقترب من الطروحات الفرويدية لتعرية المسكوت عنه:(أنا في أحلامي أسافر في الدنيا ، كما أستطيع أن أسير بين النجوم والقمر ، وأتجول في الغابات ، وأعبث مع أسدٍ ونمرٍ و القرود أيضًا ...)(Hasan, 2017, p. 7) فالحلم هنا يبرز كأداة سردية تهيمن على معطياته رموز ومظاهر غير حقيقية من الطبيعة، تُرسَم جمالياتها لتمكين الذات من الانعتاق نحو فضاء بديل يحقق لها نوعًا من (Al-Nabulsi, 1994, p. 20) بوساطة إشارات ذهنية بعيدًا عن السلطات الرقابية (Abd al-Karim, 1983, p. 72) التواصل المتمني.

يكشف هذا التوافق الفضائي والفكري بين الروايتين عن توظيف الطبيعة فضاءً رمزيًا لتمثيل قضايا اجتماعية ونفسية، بما يعكس رؤى النصين تجاه بعض أنماط العلاقات والسلطة في السياقين اللذين تنتميان إليهما، دون ادعاء تمثيل الواقع الاجتماعي بأكمله. فالغابة واللاشعور يغدوان فضاءين رمزيين يتيحان للروايتين مساءلة تمثلات التهميش والإقصاء التي تحيط بالشخصية النسوية داخل العالم السردي.

ومن رحم هذه البيئة المأزومة، ينبثق التساؤل السيميائي المركزي حول دور "المهيمنة المؤنَّسة فضائيًا" لتحديد ما إذا كانت سلطة المرأة الممنوحة عبر الأقنعة غير الإنسانية تمثل حقيقة واقعية أم مجازًا سرديًا تعويضيًا؛ لا سيما أن هوية ملكية الفضاء ترتبط في المتخيل البشري بالمخالف الذكوري الذي لا يتقبل بسهولة نزع هذه الخصوصية السيادية منه.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/tyy02x85

في رواية "خلدولوجيا"، يتحدد الحضور الفضائي للمرأة عبر قناع "البومة" بوصفها مسؤولة عن حماية المكان الحزين ورعايته:(عوفيتِ أيتها الذكية، نعم هي شجرة الأسى التي أقصدها، أريدُ منكِ أن تكوني المسؤولة عنها في جميع أنحاء الجبل، ولا تقطف منها ورقةٌ واحدة إلا بمعرفتكِ)(Saeed, 2015, p. 208) على الرغم من أن السياق اللغوي يمنح الأنثى هنا سلطة الرقابة والمسؤولية، إلا أن الواقع الاجتماعي يثبت تمرد الذكر على اللغة؛ لتبقى صفتي السيادة والتدبير ملتصقتين بالرجل، بوصفه الحامي والقوام بحسب العرف السائد في المجتمعين العربي والكردي، بينما تُختزل المرأة في إطار الكائن العاطفي الضعيف. غير أن الفحص السيميائي يتجاوز هذا المنظور التقليدي؛ إذ تمكنت المرأة المؤنَّسة من انتزاع صفة الهيمنة، ليعمل فضاء الرواية عكس التيار النسقي السائد. فالبومة التي تمثل فالاً سيئًا في الوعي الجمعي، تتحول هنا إلى رمز للذكاء وحراسة الفضاء.

وعلى المنوال نفسه، يمنح شيرزاد حسن أنثى العنكبوت صفة بناء الفضاء داخل المسكن الزوجي، إذ تقول: «سأبني لك بيتًا آخر في هذا البيت كي لا يراك أحدٌ ويمكن أن يُقرأ فعل البناء هنا بوصفه تعبيرًا عن الحماية .(Hasan, 2017, p. 63)» أو الاحتواء أو حتى العزل، غير أن السياق السردي اللاحق يرجح دلالة الهيمنة؛ إذ لا يقتصر البيت على كونه مأوى، بل ،يتحول إلى فضاء تتحكم الأنثى في حدوده وحركة الذكر داخله. ومن ثم فإن استئثار المرأة بوظيفتي الحراسة عند سعد سعيد وبناء الفضاء وإدارته عند شيرزاد حسن، يفتح باب التحليل الجندري بوصفه مفهومًا نقديًا يدرس كيفية تشكل الأدوار الاجتماعية وعلاقات القوة بين الجنسين في ضوء المؤثرات التاريخية والثقافية والاجتماعية (Baali, 2009, p. 44).

ولا تنبع دلالة الهيمنة هنا من فعل البناء وحده، وإنما من تتابع العلامات السردية التي تمنح الشخصية الأنثوية سلطة تنظيم الفضاء وضبط حدوده. ويبلغ هذا المسار ذروته في المشاهد اللاحقة في الروايتين؛ ففي "خلدولوجيا" تتجسد المواجهة الفضائية المباشرة بين أنثى الطير (سراب) والمخالف الذكوري (النسر الرئيس) في مشهد يعكس تجريد الذكر من عناصر قوته وحريته الفضائية: (التفت إلى الخلف مذعورًا فوجدها واقفة في المكان الذي كان هو واقفًا فيه، شعر برعب لم يشعر به من قبل فرفع جناحه ليستخدم فنون السحر الأسود الذي أتقنه على يد أمهر السحرة بعد أن أصبح رئيسًا للبلاد، ولكن سراب قالت بصوت بدا له كالفحيح الغاضب :
«هيا، حاول أن تستخدم سحرك لأنتف به ريشك وأحرمك من الطيران لما تبقى من حياتك التافهة، هيا افعلها إن كنت نسرًا - (Saeed, 2015, p. 159).
أما في "حلم العناكب"، فإن شيرزاد حسن يصوغ تقييد الحرية الفضائية عبر اعتراف الذكر الصريح بخضوعه لسلطة الأنثى العنكبوتية وسجنها الفضائي المحكم «أنا قلتُ:" لا .. لا ... ليس كذلك ... إني أشبه سجينًا والحارس أنتِ ، أنا قُربان والجلّاد أنتِ .. أنا الصيد والصياد أنتِ» (Hasan, 2017, p. 66).
يلتقي الروائيان عند نقطة سيميائية بالغة الأهمية تتمثل في إعادة توزيع السلطة داخل الفضاء السردي؛ ففي خلدولوجيا تُهدَّد حرية الذكر عبر التلويح بحرمانه من الطيران من خلال «نتف الريش»، بينما يُصوَّر في حلم العناكب أسيرًا داخل نسيج العنكبوت، وفق اعترافه الصريح بخضوعه للأنثى. وبهذا لا يكتفي التأنيس بإعادة إسناد بعض الوظائف المكانية إلى الشخصيات الأنثوية، بل يعيد تشكيل العلاقات بين الحماية والاحتواء والتقييد، بما يزحزح التراتبية التقليدية بين الذكر والأنثى داخل العالم الروائي.
وانطلاقًا من ذلك، يتضح أن التأنيس في الروايتين لا يمنح المرأة هيمنة مطلقة على الفضاء، وإنما يعيد تنظيم علاقات القوة داخله عبر أقنعة غير إنسانية. فمن خلال الحراسة في خلدولوجيا، والاحتواء الذي ينتهي إلى التقييد في حلم العناكب، تتشكل صورة المرأة بوصفها فاعلًا مؤثرًا في إدارة المجال السردي، بما يتيح للنص مساءلة التصورات التقليدية للسلطة الجندرية، وإعادة توزيع الوظائف الرمزية بين الشخصيات داخل البنية الروائية.

ثانيًا :سيميائية السلطة وإعادة توزيع مواقع القيادة

تسعى هذه القراءة إلى فحص الكيفية التي تُبنى بها علاقات السلطة الرمزية داخل الروايتين، من خلال تتبع المؤشرات السردية واللغوية التي توزع أدوار السلطة الرمزية والهزيمة واتخاذ القرار بين الشخصيات المؤنسنة. ولا تنطلق الدراسة من افتراض هيمنة ذكورية ثابتة، بل تختبر ما إذا كانت البنية السردية تعيد إنتاج هذه المركزية أو تعمل على زحزحتها في بعض المواضع. وتختبر هذه الفرضية من خلال تحليل مشهدين يمثلان آليتين مختلفتين لإعادة توزيع السلطة الرمزية داخل العالم السردي. ففي رواية "خلدولوجيا" تتجلى هذه الإمكانية عبر فضاء الحظيرة، ومن خلال الهزيمة المتكررة التي يتعرض لها الرمز الذكوري المؤنسن (الديك) أمام الدجاجة.:(أتعرف إن الذي كان يزعجه من الأمر ليس الشرف، أو معايير الوفاء والإخلاص، فهو لم يكن عفيفًا هو الآخر، ولكن الألم كل الألم كان يصيب كبرياءه وغروره، وأثناء المعارك الداخلية التي كان يخوضها ضد الدجاجة الشيقة والتي انتهت بهزيمته مرة أخرى كما هو معتاد) (Saeed, 2015, p. 98)

تكشف هزيمة الديك المتكررة ــ كما يصفها السارد بعبارة «انتهت بهزيمته مرة أخرى كما هو معتاد» ــ عن اهتزاز موقعه القيادي داخل هذا الفضاء السردي. ولا تقود هذه الهزيمة وحدها إلى إثبات هيمنة فكرية للأنثى، لكنها تمثل مؤشرًا سرديًا على اهتزاز موقع القيادة والسلطة الرمزية للديك، وهو ما يفتح المجال لقراءة تحولات الوعي السلطوي داخل الروايتين.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/tyy02x85

ويمكن قراءة هذا التكرار بوصفه مؤشرًا على إعادة توزيع السلطة داخل هذا الفضاء الروائي. ومع ذلك، تظل هذه الدلالة مقصورة على العالم السردي؛ إذ قد تُقرأ أيضًا باعتبارها سخرية من شخصية الديك أكثر من كونها حكمًا عامًا على العلاقة بين الجنسين. غير أن اقتران الهزيمة بتكرارها يجعل قراءة اهتزاز موقع السلطة داخل النص أكثر انسجامًا مع سياق الرواية.

وفي المقابل، يصوغ شيرزاد حسن هذا المشهد بأسلوب تهكمي يثير سؤالًا حول تقبل الشخصية الذكورية لفكرة انتقال موقع "الهيمنة إلى الأنثى، حتى وإن كان ذلك داخل فضاء الحلم. «لكن كنتِ أنتِ المهيمنة
«وما بها في اليقظة أنت المهيمن .. لأكن أنا المهيمنة في الأحلام (Hasan, 2017, p. 33).
يكشف هذا الحوار عن توتر واضح إزاء فكرة انتقال موقع الهيمنة من الذكر إلى الأنثى، حتى وإن كان ذلك داخل فضاء الحلم. فاعتراض الشخصية الذكورية على عبارة «لأكن أنا المهيمنة في الأحلام» يجعل الحلم نفسه مجالاً للتفاوض حول السلطة، لا مجرد فضاء تخييلي محايد. ويمكن أن يُقرأ هذا التوتر بوصفه مؤشرًا على قلق الشخصية الذكورية من فقدان موقعها الرمزي، كما يمكن قراءته بوصفه لعبة حوارية ساخرة بين الزوجين. غير أن تكرار مفردة «المهيمنة» وربطها بالمقابلة بين اليقظة والحلم يرجح أن النص يجعل من الحلم مساحة لاختبار إمكان إعادة توزيع السلطة الرمزية بين الطرفين، دون أن يصرح بذلك مباشرة.
تكشف المقارنة بين الروايتين أن كليهما يعيد مساءلة موقع السلطة الرمزية داخل العلاقة بين الذكر والأنثى، ولكن عبر آليات مختلفة؛ ففي "خلدولوجيا" يتحقق ذلك من خلال تكرار هزيمة الرمز الذكوري في فضاء الحظيرة، بينما يتحقق في "حلم العناكب" عبر حوار يجعل الهيمنة موضوعًا للتفاوض داخل فضاء الحلم. ولا تكفي هذه الشواهد وحدها لإثبات انقلاب كامل على المركزية الذكورية، لكنها تشير إلى أن النصين يزعزعان استقرارها، ويفتحان المجال أمام إعادة توزيع السلطة الرمزية داخل العالم السردي.

ثالثًا: تجليات صورة المرأة وآليات الانتقام الرمزي (سيميائية المكر والابتلاع عبر الأقنعة غير الإنسانية)

تنطلق هذه القراءة من تحليل الكيفية التي تُشكَّل بها صورة المرأة داخل العالم الروائي، دون افتراض أن الصفات المسندة إليها تمثل حقيقة عن المرأة أو موقفًا تتبناه الدراسة. فالمكر، والإغواء، والافتراس تُقرأ هنا بوصفها تمثيلات سردية تنتجها الأقنعة غير الإنسانية، ويظل السؤال النقدي هو: هل يعيد النص إنتاج هذه الصور النمطية، أم يوظفها لتفكيكها وكشف الآليات الثقافية التي صنعتها؟
وغالبًا ما تصعد الطاقة العاطفية للأنثى كرد فعل ثوري ومضاد للهيمنة الفكرية الصارمة؛ إذ تمثل العاطفة طريقة أخرى للتمرد والقول بأن الفضاء مهما بدا مزدحمًا بسلطات المخالف الذكوري وتشريعاته، فإن المرأة تمتلك فضاءً وجدانيًا أوسع بإمكانه هزيمة تلك الحقائق الجاهزة وتفكيكها. وفي روايتي "خلدولوجيا" و"حلم العناكب"، نلتقط صورًا موحية ومكثفة تفصح عن جرأة المرأة المؤنَّسة في توجيه طاقة العاطفة وتحويلها إلى أداة للهيمنة والافتراس الرمزي.
في "خلدولوجيا" لسعد سعيد، يبني النص صورة الدجاجة عبر استراتيجية تقوم على المكر العاطفي، بما يجعل هذا السلوك جزءًا من التمثيل السردي للشخصية، لا وصفًا جوهريًا للمرأة:(كانت حيوانات الغابة تراقبه بخوف لأنها تعرف أنه كان في طريقه ليكون سيدها الجديد بعد أن أفلت شمس ملك النسور في غابتهم، وقد ابتدأت نهاية الثور حينما كان الديك في لحظات هيام حميمة مع دجاجته الثورية، فإذا به يسمعها تقول له وهي في حالة من النشوة التي تقرب الحيوان من حالته الغريزية فتبعده بذلك عن عقله واحتياطاته:
ـ أوه لكم أحبك يا ثوري الهائج.
انتفض الديك الذي كان ورغم مساوئه الأخرى، أبي النفس، عزيزها ، هذا إذا تغاضينا بالطبع عن حقيقة أنه كان يعرف أن دجاجته الحبيبة لم تصل إليه إلا عبر سرير عدوه الثور انتفض) (Saeed, 2015, p. 93)
يظهر النص سيميائيًا كيف تتحول العاطفة إلى السلاح الأقوى لبناء العلاقات أو هدمها؛ فحين تحضر الطاقة الغريزية الماكرة يغيب العقل مباشرة. تُصوَّر الشخصية الأنثوية هنا بوصفها قادرة على توظيف العاطفة في التأثير في الديك، وهو تمثيل سردي يمكن قراءته بوصفه إعادة توزيع لعلاقات القوة داخل الرواية، أكثر من كونه تثبيتًا لصفة ملازمة للمرأة.
وتتبدى سيميائية المواجهة في أقصى درجات كشفها النسقي عبر الحوارات المباشرة التي تختزل صراع القوى داخل الفضاء المنزلي؛ إذ يتأسس الحوار الترميزي هنا على مستويين متكاملين: أولهما "مستوى اللفظ والتركيب" الذي يشحن المفردات بطاقة إيحائية ومجازية قادرة على بث التهديد أو فرض التبعية، وثانيهما "مستوى الموقف والحدث" الذي يتجاوز منطوق «الكلام إلى تأويل الفعل والبحث عن إيحاءاته الكلية الشمولية في تعرية السلطة (Ibrahim, 2022, p. 81).
غير أن هذه الصورة تظل مرتهنة في سياق آخر بالتبادل النفعي وسوق المتعة الذي يديره الفكر الأبوي، وهو ما يتضح في الحوار الدائر بين الدجاجة وسيدها الثور:(تعالي يا دجاجتي. لقد كنتِ دومًا تتمنين أن تُقَدّمي لي ما أشاء من خدمات، اليوم تهيأت لكِ الفرصة، فهل تستغلينها.
قالت الدجاجة بغنج ودلال:
ـ يأمر الملك، وعلينا الطاعة والتنفيذ.
ـ حسنًا فأسمعيني جيدًا، سوف أهديكِ إلى الديك الأكبر
فصاحت الدجاجة بقلق:
ـ ماذا؟ تهديني إلى هذا التافه هل أغضبتك في شيء يا مولاي؟

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/tyy02x85

.(Saeed, 2015, p. 84) «ـ كلا يا حُلوتي، فأنا لم أزل أهواك، ولكن للضرورة أحكام

ويمكن قراءة هذه البنية الحوارية في ضوء مفهوم الهيمنة الرمزية عند بورديو، إذ تكشف عن علاقة تتداخل فيها السلطة مع القبول الاجتماعي، بما يجعل التبادلات بين الشخصيتين غير منفصلة عن موازين القوة التي ينتجها العالم السردي (Bourdieu, 2009, ppp. 63–64).

وتكشف هذه العلاقة عن تحول الجسد داخل الاقتصاد الرمزي للرواية إلى موضوع للتبادل وممارسة السلطة، وهو ما يهيئ للانتقال إلى قراءة تمثلات الجسد في ضوء التصور الذي يقدمه ديفيد لو بريتون. ومفاد ذلك نقديًّا، أن الجسد الأنثوي هنا يتجاوز وظيفته الغريزية المحضة ليتحول إلى لغة ناطقة ومُرمَّزة تُعبّر عن تموّهات المرأة ثقافيًا واجتماعيًا ونفسيًا؛ تماشيًا مع رؤى الحداثة وما بعدها التي شطرت الجسد إلى طريقين: طريق الشك في هشاشته ونقص تحمّله، وطريق تمجيده وصياغة مظهره كوسيلة خلاص، وفي كلا الحالين يُفصل الجسد عن كينونة الإنسان الذي يجسده (Le Breton, 1997, p. 220)

ويتجلى هنا اهتزاز ذات المرأة وذبذبتها؛ فبينما تسلّم كيانها للعقل الذكوري الذي يتعامل معها كسلعة مهددًا إياها بتدنيس الذات، تظل في المقابل قادرة على فرض سلطتها العاطفية ومكرها على المخالف الذكوري وهزيمته برغم معرفته ببنود الصفقة. وكأن السرد يؤكد أن هيمنة العقل الصارمة ستقابلها حتمًا هيمنة عاطفية مضادة تمثلها المرأة.

وفي منحى أكثر حدة، يصوغ شيرزاد حسن صورة المرأة المؤنَّسة بطابع عنيف وصارم متمثل في "الافتراس والابتلاع الحرفي" عبر قناع العنكبوت؛ فالامتزاج العاطفي في عالم العناكب ينتهي بكارثة إلغاء وجود الذكر وحلوله في أحشاء الأنثى:

(حكيتُ لها كيف صرنا عنكبوتين كبيرتين وكنا في حر العناق إذ احتلتني بقبضة فبلعتني ... كم توسلتُ كي لا تفعل ... دون جدوى ... توسلاتي ومناجاتي لم تنقذاني لذلك فززتُ من الخوف) (Hasan, 2017, p. 31)

بين "انتفاض" المخالف الذكوري عند سعد سعيد، و"خوفه وفزعه" عند شيرزاد حسن، تؤكد النصوص سيميائيًا فوبيا الذكر من فكرة الهيمنة العاطفية للأنثى وآلياتها الانتقامية؛ لأنها حالما تحضر تلغي السلطة الرمزية تمامًا. لكن السائدة في المجتمعين العربي والكردي تزعم أن المهمة الرئيسة للمرأة هي البحث عن رضا المخالف واستعطافه لكون عاطفتها تقودها دومًا للخضوع. غير أن التدقيق السيميائي يثبت أن خضوع المرأة المؤقت في المنظومة التقليدية ما هو إلا تمهيد لانتقام رمزي عنيف، حيث تغدو المرأة -التي عوملت كسلعة- كائنًا قادرًا على تغيير النتائج وتصفية الحسابات. وتتأكد هذه الصورة الانتقامية والشهوة السلطوية للأرملة السوداء في قول السارد:(لترضيني كنتِ تصطادين عناكب أخرى عناكب ملونة رقيقة إذ لم أرهن في حياتي وبهذه الحجة قتلتِهن فرادًا زوجًا جمعًا ... وأجبرتِني أن آكلهن» (Hasan, 2017, p. 58).

إن الأنثى هنا تمارس سلطة انتقامية مطلقة تتجاوز تدمير الذكر إلى تدمير مثيلاتها وبنات جنسها؛ فوعيها بأن اكتمال أنوثتها ارتبط تقليديًا بالخضوع، يدفعها للانتقام اللاحق عبر إلغاء رغبات الآخر وإلزام الذكر بابتلاع ضحاياها لتصل إلى لذة الانتصار المطلق، ولو أدى ذلك إلى إيذاء جنسها. وتتكرر هذه الصورة التأنيسية للابتلاع (بوصفها قناعًا غير إنساني) في رواية "خلدولوجيا" لتعكس أعلى مراتب السلطة الانتقامية التي تصل إليها المرأة عبر الأفاعي:(اقتربت منها أول مرة، لقد سألتني عن الشيء الذي أعجبني فيها وجعلني أحاول إغراءها!

ضحكت لقوله وقلتُ:

- وما الذي فعلته عندها؟

- لا شيء، فقط شعرتُ بالغضب فابتلعتها حية.

-أوه، يا للروعة! هذه هي المرة الأولى التي أسمع فيها وصفًا لهذه العملية بهذه البراعة.

مطّ عندها شفتيه وقال بضجر:

- كلا لقد قصدتُ المعنى الحرفي للابتلاع.

.(Saeed, 2015, p. 258) «وهل يصح أن تأكل الأفاعي أفاعٍ مثلها؟-

وهي ذات الصورة الرهيبة التي يعيد شيرزاد حسن إنتاجها وتأكيدها سيميائيًا لشرعنة الابتلاع بوصفه ذروة الحلول والاندماج الرمزي: «كل إناث العناكب كن منشغلات بفلق أطراف ذكورهن الأربعة .. قبل أن يهمن بأكلهم .. أما غيرهن فكن يقضمن ذكورهن دون تقبيل وعناق... لكن أنا وأنتِ... آخ مني ومنكِ... كم كنا ممتزجين برقة ... أنا لستُ غاضبًا بشرفي لم أعلم حينما علمتُ كنتُ في أحشائكِ ...» (Hasan, 2017, p. 37).

إن فعل الابتلاع والالتهام يمثل قمة التمرد الأنثوي على الهامش؛ فهو ليس مجرد غريزة كائنات، بل هو انتقام من الذات، ومن الحياة، ومن التهميش الاجتماعي المتراكم؛ تحول راديكالي من كائن ممتَلك ومستضعف إلى كائن مُمتلِك يستوعب الآخر في جوفه ويحقن كيانه بلذة التصفية والانتصار الحاسم.

وفي مرحلة ما بعد الهيمنة وتصفية الحسابات، تتحول الأنثى إلى مستودع مركزي للأسرار وسلطة رقابية تخشاها الذكورة الحاكمة التي باتت سيرتها الخاصة على كل لسان، كما يصيغها سعد سعيد بطريقة رمزية غامضة عبر لسان الكائنات الطيرية: «كانت قد أصبحت مستودع أسرار الجميع، وخاصة الجميلة منها، وكانوا يخافون من أن تفتح منقارها إذا ما أخضعت للتحقيق بالفعل، ولا يُستثنى من هذا الملك المسكين الذي كان لا يعرف أن سيرته الخاصة كانت قد أصبحت على لسان كل» (Saeed, 2015, p. 148). وهنا يتدخل شيرزاد حسن ليفك غُموض هذا التحول مبررًا شراسة الأنثى ومدافعًا عن كينونتها المتمردة بوجه الافتراءات الثقافية للرجل المثقف: «بشرفك ألا تخجل من نفسك؟ رجل ضخم وتعد نفسك مثقفًا ومع ذلك تفتري افتراءً كبيرًا على العنكبوت ... ماذا تريد أن تقول؟ أنثاه شرسة؟» (Hasan, 2017, p. 25).

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/tyy02x85

وفي هذا السياق السردي، لا تُقدَّم الشراسة المستعارة من الأقنعة غير الإنسانية بوصفها خصلةً جوهرية في المرأة، وإنما بوصفها تمثيلًا رمزيًا يتشكل استجابةً لعلاقات القوة داخل النص، ويغدو آليةً سيميائية لاستعادة الشخصية الأنثوية حضورها وفاعليتها. وفي هذا الإطار، تُفهم السلطة بوصفها قدرةً على تنظيم العلاقات وتوجيه مجريات الأحداث وضبط الفضاء السردي، وهو ما ينسجم مع ما يطرحه القيسي بشأن وظيفة السلطة في إنتاج الانضباط وإعادة تشكيل السلوك (Al-Qaysi, 2022, p. 145).

ومن هذا المنطلق تكشف المقارنة بين الروايتين أن استدعاء صور المكر والافتراس لا يؤدي وظيفة واحدة؛ ففي حين قد يبدو ظاهريًا أنه يعيد إنتاج بعض الصور النمطية المرتبطة بالمرأة، فإن السياق السردي الأوسع يحول هذه الصور إلى أدوات لمساءلة علاقات القوة وآليات الهيمنة. ومن ثم لا تتبنى الروايتان هذه الصفات بوصفها خصائص أنثوية ثابتة، وإنما توظفانها ضمن بناء رمزي يكشف توتر العلاقة بين الذكر والأنثى داخل العالم الروائي.

الخاتمة

توصلت الدراسة، بعد تتبع البنى السيميائية في روايتي خلدولوجيا لسعد سعيد وحلم العناكب لشيرزاد حسن، إلى جملة من النتائج، أبرزها:

1. شكّل التأنيس في الروايتين بنية رمزية تتجاوز الوظيفة الجمالية التقليدية، إذ تحوّل إلى أداة سيميائية للكشف عن الأنساق الاجتماعية والثقافية المرتبطة بصورة المرأة وتموضعها داخل البنية السلطوية للمجتمع.
2. اعتمد سعد سعيد على تعددية الأقنعة الحيوانية في تمثيل المرأة، مثل: النسر، والبومة، والدجاجة، والأفعى، الأمر الذي أتاح تنوعًا دلاليًا في تمثيل الأنثى بين الحماية، والمكر، والهيمنة، والافتراس الرمزي، في حين اتجه شيرزاد حسن إلى تكثيف الرمز الأنثوي عبر قناع العنكبوت، بوصفه علامة مركزية جسدت التوتر بين السلطة الأنثوية والمركزية الذكورية. وقد أظهر التحليل المقارن أن هذا الاختلاف انعكس في تباين آليات بناء الرمز الأنثوي داخل الروايتين دون أن يغيّر من وظيفته السيميائية في مساءلة أنساق الهيمنة.
3. كشفت الدراسة أن الفضاء الروائي في العملين لم يكن حيّزًا محايدًا، بل تحوّل إلى مجال للصراع الرمزي على السلطة وملكية المكان، حيث أسهم التأنيس في إسناد أدوار الحراسة، والبناء، والتقييد إلى المرأة، بما أعاد توزيع السلطة داخل الفضاء السردي في مواجهة المركزية الذكورية التقليدية.
4. أظهرت الدراسة أن الروايتين جعلتا السلطة الرمزية محورًا للصراع السيميائي بين المرأة والشخصية الذكورية، بما أتاح مساءلة المركزية الذكورية وإعادة تشكيل موازين القوة داخل العالم السردي.
5. بيّنت الدراسة أن العاطفة في الروايتين لم تُقدَّم بوصفها علامة على ضعف المرأة، بل بوصفها أداة سيميائية أسهم التأنيس من خلالها في إعادة تشكيل موازين القوة بين المرأة والمخالف الذكوري عبر تمثلات الإغواء، والاحتواء، والابتلاع الرمزي.
6. كشفت المقارنة عن تقاطع واضح بين الروايتين في توظيف الحيوان بوصفه وسيطًا آيديولوجيًا يعبّر عن المسكوت عنه اجتماعيًا، ويمنح الخطاب السردي قدرة على مساءلة العلاقات الجندرية بعيدًا عن المباشرة الواقعية.
7. أظهرت نتائج التحليل أن التأنيس أسهم في نقل صورة المرأة من موقع التمثيل السلبي إلى موقع الفاعلية السردية، عبر إعادة توزيع الوظائف الرمزية وإسناد أدوار الهيمنة والمقاومة إليها داخل النص الروائي.
8. انتهت المقارنة إلى أن الروايتين، على الرغم من اختلاف آلياتهما الفنية، قد التقتا في زحزحة المركزية الذكورية، وإعادة بناء العلاقة بين المرأة والرجل على أساس التبادلية، وتقويض أنماط الهيمنة الأحادية من خلال توظيف التأنيس بوصفه آلية لإعادة توزيع السلطة داخل الفضاء السردي.

References

'Abd al-Karim, H. (1983). *Al-mawdu'iyyah wa al-binawiyyah: Dirasah fi shi'r al-Sayyab*. Al-Mu'assasah Al-'Arabiyyah lil-Dirasat wa al-Nashr wa al-Tawzi'.

Al-Ghidhami, A. M. (2012). *Al-naqd al-thaqafi: Qira'ah fi al-ansaq al-thaqafiyyah al-'Arabiyyah* (5th ed.). Al-Markaz Al-Thaqafi Al-'Arabi.

Al-Hamdani, I. A. A. W. U. (2011). *Al-kinayah: Muhawalah li-tathir al-ijra' al-naqdi* (2nd ed.). Al-Matba'ah Al-Markaziyyah, University of Diyala.

Al-Jurjani, A. al-Qahir. (1404 AH). *Asrar al-balaghah fi 'ilm al-bayan* (2nd ed.). Manshurat Al-Rida.

Al-Nabulsi, S. (1994). *Jamaliyyat al-makan fi al-riwayah al-'Arabiyyah*. Dar Al-Faris lil-Nashr wa al-Tawzi'.

Al-Nuwayti, A. (2016). *Al-sard wa al-ansaq al-thaqafiyyah fi al-kitabah al-riwa'iyyah*. Kunuz Al-Ma'rifah.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/tyy02x85

Al-Qaysi, U. M. (2022). *Al-muhayminat fi al-shi'r al-'Arabi hatta al-'asr al-Umawi: Dirasah susyu-thaqafiyyah*. Manshurat Zad.

Al-Saidi, A. K. K. A. (2022). Al-ansanah fi shi'r Ahmad Matar: Dirasah tahliliyyah. *Journal of the College of Education, Wasit University, 57*(1), 70–86. https://doi.org/10.31185/eduj.Vol57.Iss1.3830

Al-Shammari, H. K., Ghorbanzadeh, B., & Shahrokh, M. (2023). Fann al-ansanah fi shi'r Ibn al-Rumi. *Majallat al-Lughah al-'Arabiyyah wa Adabuha, 1*(37), 653–672. https://doi.org/10.36318/jall/2023/v1.i37.14118

Aristotle. (1973). *Fann al-shi'r* (A. Badawi, Trans.; 2nd ed.). Dar Al-Thaqafah. (Original work published ca. 335 BCE)

Baali, H. (2009). *Madkhal fi nazariyyat al-naqd al-niswi wa ma ba'd al-niswiyyah*. Al-Nashirun.

Bahrawi, H. (2012). *Binyat al-shakl al-riwa'i*. Al-Markaz Al-Thaqafi Al-'Arabi.

Ben Baghdad, A. (2017). Ansanat al-talal fi al-shi'r al-Jahili. *Al-Ta'limiyyah, 4*(11), 1–6. https://doi.org/10.52127/2240-004-011-005

Bourdieu, P. (2009). *Al-haymanah al-dhakuriyyah* (S. Qa'farani, Trans.). Al-Munazzamah Al-'Arabiyyah lil-Tarjamah. (Original work published 1998)

Genette, G. (1997). *Paratexts: Thresholds of interpretation* (J. E. Lewin, Trans.). Cambridge University Press. (Original work published 1987)

Gramsci, A. (1971). *Selections from the prison notebooks* (Q. Hoare & G. N. Smith, Eds. & Trans.). International Publishers.

Hasan, S. (2017). *Hulm al-'anakib*. Ghazalnus. https://www.sherzadhassan.com/babetekan/chirok/xewni_calcalokekean.pdf

Ibrahim, S. S. (2022). *Al-hiwar fi riwayat Tahsin Karmiyani (Awlad al-Yahudiyyah, Al-huzn al-wasim, Zaqnamut anmudhajan)*. Ru'ya lil-Tiba'ah wa al-Nashr.

Le Breton, D. (1997). *Antrubulujiya al-jasad wa al-hadathah* (M. A. Sasilah, Trans.; 2nd ed.). Al-Mu'assasah Al-Jami'iyyah lil-Dirasat wa al-Nashr wa al-Tawzi'.

Muhammad, A. R. J. (2015). *Min wahi al-khatir: Maqalat ijtima'iyyah* (Vol. 1). Al-Matba'ah Al-Markaziyyah, University of Diyala.

Saeed, S. (2015). *Khaldulujiya*. Sutur.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.